

أَنطَوْن سِعَادَه

مِنْ سَعَادَةِ الْلِّثَقَافَةِ

مکالمہ

إن نشوء الأمم كتاب اجتماعي علمي بحث تجنبت فيه التأويلات والاستنتاجات النظرية وسائل فروع الفلسفة، ما وجدت إلى ذلك سبيلاً. وقد أنسنت حقائقه إلى مصادرها الموثوقة. واجتهدت الاجتهاد الكلي في الوقوف على أحد الحقائق الفنية التي تنير داخلية المظاهر الاجتماعية وتمنع من إجراء الأحكام الاعتباطية عليها.

وقد فرغت من تأليف الكتاب الأول وأنا في السجن، بين أوائل فبراير / شباط وأوائل مايو / أيار 1936 و كنت قد كتبت الفصول الأولى الثلاثة قبل دخول السجن.

وكلت أود أن أعود إلى مراجعة هذا الكتاب في متسع من الوقت ليجيء أكمل في الشكل ويكون أكثر إسهاباً في بعض المواقع، ولكن تعاقب السجون والظروف السياسية الصعبة التي وجدتني فيها بعد سجنني الأول جعلت العودة إلى هذا الموضوع العلمي أمراً مستحيلاً. ولما كانت حاجة النهضة القومية إلى هذا الأساس العلمي ماسّة رأيت أن أدفع المخطوطة الوحيدة إلى المطبعة وهي في حالتها الأصلية، كما خرجمت من السجن.

أما الكتاب الثاني من هذا المؤلّف فقد درست معظم مواده ووضعت له الملاحظات والمذكرات وهذه جميعها صودرت أثناء الاعتقالات الثانية في صيف 1936 وسأسعى للحصول عليها من المحكمة، لأنها أوراق شخصية لا دخل لها في القضية، وأنتهي الفرصة لتأليف الكتاب الثاني.

ومهما يكن من الأمر فالكتاب الأول جامع مستوف الوجهة العامة من نشوء الأمم بجميع مظاهرها وعواملها الأساسية. ومع أن نشر هذا الكتاب الأول لا يسد الحاجة إلى الكتاب الثاني فهو يسد الحاجة إلى كتاب في نشوء الأمم بوجه عام.

المقدمة